

## العاصفة

### ثريًا الحلو ❖

كان علينا إخراج كلِّ المعدّات الموجودة في المنجرة حتى لا تتعرّض لأيّ ضرر. فقد غمرت مياه الأمطار الأرض، وبلغت الإمدادات الكهربائيّة.

أنا وداني في الطبقة السفليّة، نكّشف عن الملقّات والمستندات التي خفنا أن تقع بين أيدي العمّال المياومين الذين دفعنا لهم أجرًا مضاعفًا كي يقبلوا بالعمل في مثل هذا اليوم العاصف.

كان علينا جمع ما هو مهمّ من أوراق وكاتالوغات وصور وغيرها، ووضعها في سيّارتي. العاصفة شديدة، وكلُّ ما يظهر في الخارج ظلام شديد. لم تفلح الشمس في اختراق جدار الغيم الذي بدا وكأنّه سقط على الأرض وأطبق على بداية هذا النهار.

داني مرهق، وأنا مثله. ضوء اللمبة المتدليّة من السقف خافت، وقد جعل وجهنا غائبة. لكنّ حركة جسدينا كانت تملأ المكان وتضيئه برغباتنا، التي لا يمكن عمّة أن تخفيها، ولا عاصفة أن تؤجّلها.

داني الذي كان يخشى خسارتي بعد خلافتنا قبل يومين، وأنا التي أخشى خسارته، وفرت العاصفة علينا أيّامًا من ادعاء العداء.

تصلنا أصوات العمّال في الطبقة الأولى وهم يتناقشون ويجأرون تحت ثقل الآلات التي يسحبونها. يرتج السقف ويرتج جسدي وأنا أتفحص داني وهو يسند ظهره إلى الحائط. بدت لي الحياة رماذًا وأنا بعيدة عنه. أتحرّك بشهوتي التي تستفيق عليه كلما أتمّ نهار. أمرّ أمامه باتجاه الخزانة التي بقي علينا إفراغها.

«تعالى!». أمسك بيدي، ثم شدّني إليه.

وجهي يغموص في ظلمة تضيّق حدود المكان. قلبي يصير، عند ملامسة كفه لكفّي، فراشة. كفّي تصير دافئة. رأسي عند صدره، أسمع دقات قلبه مثل تكتكة ساعة تتسارع مع الوقت. أرخي جسدي المتعب. أسلمه لكفّي داني. ماذا ستفعل بي؟

«ششش. تعالى فقط. أشعر بالبرد. دعيني أتدفأ بحرارة ملابسك وجلدك.»

كفاه الرقيعتان تتسلّان تحت ملابس السميكة. دوران حول خاصرتي ووركيّ. أطراف أصابعه الباردة تشتعل، وتشتعل حلمتيّ. الصقّ جسمي به. أرفع قدمي فترتاح مؤخّرتي عند حوضه. ينتشر شرر الدفء في جسدينا.

أنصت لخطوات تبدو قريبة منّا. «إنها في الأعلى، حبيبتي. لا تخافي.» برأسه يشير إلى أعلى، حيث خبط أقدام الرجال في الطبقة الأرضيّة.

يريح رأسه عند رأسي. أصابعه تعتصر حلمتي. جسمي يتفتّح مثل وردة. بحركة بطيئة، أحفّ جسمي بجسمه. لا نستعجل قبلة. نصفي إلى حركة الرجال، وعلى إيقاع دعساتهم يحرك داني أنامله بين نهدّي، عاصرًا إياهما. أمسك يده، وأنزلها تحت ثورتتي وتحت سروالي. أنفاسه ينفخها في أذني. أتألم بشهوتي. أصابعه الرقيقة الطويلة هناك ترسم كلّ تفاصيلي، تغوص بي.

العتمة تعزل الأصوات التي كانت تأتيها. تصير حواسنا متجمعة في لذتي التي تبثها بي أصابع داني. جسدي يصير طرياً وطيباً. أتمايل مع حركته التي تجعلني أقرب من نشوتي. أنزل ملابسي وأستدير نحو داني. أفكّ ملابسه. يدي تمسك بذكره الذي يحلّق بي كلّ مرة. يرفعني داني بين يديه. يحملني، ويضعني فوق مكتب صغير. ذكره الذي يدسه في بصير ثعباناً، وأنا أتلوّى به. أسمع شهقاته، صوتي يموء بلذتي. في هذه اللحظات نصير روحاً واحدة. خيالات وجهه وهو يشهق بلذته تثيرني أكثر وأكثر، فأطلب منه أن لا يتوقّف وأن يظلّ في داخلي.

«بعد؟ تريدينه بعد؟» يسألني هامساً لاهثاً.

أقول له: «بعد. أريدك كلّك بي. أريدك أن تكون كلّك لي!»

نصير روحاً تلج روحها. العاصفة في الخارج تدور على إيقاع حركة جسدينا الملتحمين، على رغبة وألم، على متعة وحبّ، على شهوة وخوف، على حياة كاملة بيننا تضيء جوانب هذا المستودع الرطب. العاصفة في أوجها. تميل أعناق الأشجار وتمزّق صرخاتها سكون الصباح. لا شمس تضيء هذا الصباح. وجهي ووجه داني يشعلان بنور خاصّ. كلّ ما في الكون يتجمّع أسفل هذا المكتب العتيق، فتبرق الشهوة، وتلمع بأطرفنا ويكلّ ما فينا.

داني يقبل عنقي:

«مجنونة أنت.»

تعود الأصوات تدريجياً: ضربات الأحذية التي ترخ الأرض، والخزانة التي نحاول كسر قفلها لتحديد مصير الأوراق داخلها. يبدو أنّ أشياء قليلة فحسب كئفاً في حاجة إليها.

هدأت العاصفة وشقّت خيوط الشمس حجاب الغيوم.

ثمّة طيور خرجت لتوها من مخابئها لتعابن ما حلّ بالطبيعة.

داني يمسك يدي، وأنا أقبض على سعادة الحياة كلّها.

الكويت

